ماهية واتجاهات الأخلاق البيئية مع التركيز على الرؤية الإسلامية

أحمد عابدي سروستاني[١]
منصور شاه ولي[٢]
سيد مصطفى محقق داماد[٣]

خلاصة البحث

أضحى اليوم تفاقم الأزمات البيئية يشكل تهديدًا لحياة الإنسان والكائنات الأخرى على كوكب الأرض إلى حدٍّ كبير. ولذلك، أصبحت الأسس النظرية التي تحدد تفاعل الإنسان مع الطبيعة -بما في ذلك الأخلاق- محلّ اهتمام المهتمين بالبيئة، بحيث يُعدّ تطوير نظرية أخلاقية بيئية مناسبة من الضروريات لحماية البيئة. تقوم الأخلاق البيئية السائدة على طيف من الأسس القيمية ذات القيمة الذاتية، حيث يشكل المحور البشري والمحور البيئي طرفين له. لكن في السنوات الأخيرة، بدأ البحث عن تفاعل مناسب بين الإنسان والبيئة الطبيعية وحلول للأزمات البيئية بالرجوع إلى الأسس الدينية والروحية. في هذا المقال، سعينا إلى توضيح وجهات النظر الأخلاقية البيئية بناءً على سؤالين أساسيين في الأخلاق، وهما "محور القيمة الذاتية" و "معيار العمل الأخلاقي"، مع توضيح لماذا يعد تطوير الأخلاق البيئية على أساس رؤية محورية الله رؤيةً أكثر شمولاً لحماية البيئة. بالإضافة إلى ذلك، قدمنا نهج "البيئة الذاتية" بهدف تقديم نهج في الأخلاق البيئية قائم على المحورية الإلهية، مستلهم من الأنثروبولوجيا الإسلامية ومع التركيز على البُعد الروحي في النفس البشرية، حيث يتم بناء التفاعل المناسب بين الإنسان والبيئة على أساس المعرفة الذاتية وصيانة النفس.

المفردات الرئيسة: الأخلاق البيئية، الأزمة البيئية، المحورية الإلهية، البيئية الذاتية.

---

١. طالب دكتوراه في الترويج والتعليم الزراعي في جامعة شيراز؛ abediac@yahoo.com
٢. أستاذ مساعد في الترويج والتعليم الزراعي في جامعة شيراز؛ shahvali@shirazu.ac.ir
٣. أستاذ القانون في جامعة شهيد بهشتي؛ mdamad@ias.ac.ir

مقدمة

في الوقت الحاضر، تواجه البيئة الطبيعية تهديداً، لأن الإنسان أصبح قادراً على تدمير البيئة على مستوى كوكب الأرض من خلال التكنولوجيا[١]. وقد أدى حدوث الأزمات البيئية إلى طرح هذا السؤال: هل يمكن للبيئة أن تتحمل استمرار سلوك الإنسان الحالي؟ كل يوم يتزايد الوعي بأنه لا يمكن الاستمرار في استهلاك موارد الأرض كما كان في الماضي[٢]. وقد ظهرت علامات الضغوط البيئية في كل مكان. ومع أن تقديم الإحصائيات والمعلومات حول حالة البيئة أمر ضروري، إلا أنه توجد حاجة إلى توافق بشأن كيفية التصرف تجاه هذا الكوكب أكثر من الحاجة إلى المعلومات العلمية بشأن الأضرار التي لحقت بالأرض[٣].

في هذه الظروف، يجب على الإنسان أن يجيب عن هذا السؤال الصعب: كيف يمكن منع الاستغلال المفرط وتدمير الموارد الطبيعية عندما يسعى الأفراد لتحقيق أقصى قدر من الربح[٤]؟ في الواقع، التحدي الحالي ليس كيفية العيش على الأرض، بل إقناع الأفراد بهذه الكيفية[٥].

في هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى البيان التحذيري الذي أصدره العلماء للبشرية في عام ١٩٩٢، حيث أعلن أكثر من ١٠٠٠ عالم من ٧٢ دولة، بما في ذلك ١٠٥ من الحائزين على جائزة نوبل، من خلال نشر رسالة، أن هناك حاجة إلى أخلاقيات وطريقة تفكير جديدة للاهتمام بالأرض. يجب أن تثير هذه الأخلاقيات حركة كبيرة وتجبر القادة والحكومات غير الراغبة على إحداث التغييرات اللازمة[٦].

مع إدراك أهمية الأخلاق في حماية البيئة، حاول أفراد مختلفون تقديم نظريات ومناهج حول الأخلاق البيئية. ومن بينهم يمكن ذكر ليوبولد[٧]، رولستون[٨]، تايلور[٩]، كليكات[١٠]، ريغان[١١]، ونيس[١٢]. يؤمن هؤلاء -من خلال التعبير عن ضرورة توسيع الموقف الأخلاقي ليشمل الكائنات الأخرى- يؤمن كل

1. The man-nature relationship and environmental ethics 72/ 9-15.
2. Care for Creation: Human Activity and the Environment. 109 pp
٣. الأخلاق: الخطوة الأولى
4. Ecocentrism and anthropocentrism: Moral reasoning about ecological commons dilemmas. Journal of Environmental Psychology; 21/ 261-272
5. The ethics of enough. Future 2002; 34: 427-433
6. Series foreword. In: Grim J A, Editor. Indigenous Traditions and Ecology. Harvard University Press, Massachusetts, 2001, pp.xv-xxxii
7. Aldo Leopold
8. Holmes Rolston
9. Paul Taylor
10. Baird Callicott
11. Tom Regan
12. Arne Naess

بطريقته بأخلاقيات بيئية معينة، حيث تتمتع بعض الأنواع أو مكونات النظام البيئي أو النظام البيئي ككل بموقف أخلاقي. على سبيل المثال: ريغان، من خلال دفاعه عن مركزية الحياة، يقترح نوعًا من الأخلاق البيئية التي يمكن عدّها موقفًا قويًا لدعم الحيوانات. في المقابل، يقترح ليوبولد من خلال تقديم أخلاقيات الأرض، نوعًا من الأخلاقيات المتمحورة حول النظام البيئي، حيث يكون السلوك تجاه البيئة صحيحًا إذا كان يساعد في الحفاظ على تماسك واستقرار وجمال الأرض. ومع أن الجهود المبذولة في تقديم نظريات ومناهج حول الأخلاق البيئية تستحق التقدير، إلا أن العالم لا يزال بحاجة إلى نظرية شاملة في هذا الصدد.

من خلال فهم أهمية الأخلاق في حماية البيئة، سعى العديد من الأفراد لتقديم نظريات حول الأخلاق البيئية. ومن بين هؤلاء يمكن ذكر ليوبولد، رولستون، تايلور، كليكيت، ريغان، ونايس. أكد هؤلاء ضرورة توسيع مكانة الأخلاق لتشمل الكائنات الأخرى، واعتقد كل منهم بنوع من الأخلاق البيئية التي تمنح بعض الأنواع أو مكونات النظام البيئي أو النظام البيئي ككل مكانة أخلاقية. على سبيل المثال، يقترح ريغان، الذي يدافع عن الأخلاق البيئية الحيوانية، نوعًا من الأخلاق البيئية التي يمكن عدّها موقفًا قويًا لدعم الحيوانات. من جهة أخرى، يعتقد ليوبولد من خلال تقديم أخلاق الأرض في نوع من الأخلاق البيئية التي تركز على النظام البيئي، أن التصرف الصحيح تجاه البيئة هو ما يساعد في الحفاظ على تناغم واستقرار وجمال الأرض. ومع أن الجهود المبذولة في تقديم نظريات حول الأخلاق البيئية تستحق التقدير، إلا أن العالم لا يزال بحاجة إلى نظرية شاملة في هذا الصدد.

المنهج والأهداف

تتناول هذه المقالة -من خلال المنهج التوصيفي التحليلي- ضرورة الأخلاق البيئية، حيث سنعرض أهم الآراء الموجودة في هذا الصدد، ومن خلال تبيين أهمية الأديان في تفسير الأخلاق البيئية، سنقدم نهجاً مناسباً لهذه الغاية من منظور إسلامي.

لماذا تعد الأخلاق البيئية ضرورية؟

الحقيقة هي أنه في التعريفات المتداولة للتنمية، لا تُعطى الأبعاد الروحية والأخلاقية أهمية كبيرة[١]، والسؤال هنا هو: أيمكن من خلال التدخلات الإدارية التعامل مع القضايا البيئية الناجمة

١. جهانبيني ديني ومحيط زيست: درآمدى بر نگرش اسلام به طبيعت (الرؤية الدينية والبيئة: مدخل إلى نظرة الإسلام للطبيعة) العدد: ٣٠، ص: ٩٧ – ١٠٦

عن التنمية، أم أنه يجب إعطاء دور للتراث الروحي عبر خلق الأخلاق البيئية في عالمنا العلماني الحالي أيضاً[1]؟ الحقيقة هي أنه في تاريخ الأزمات البيئية، لا يتم الحديث كثيرًا عن وجهات النظر الفلسفية والدينية والأخلاقية المتعلقة بها، أي القيم وما ينبغي وما لا ينبغي، والحسن والقبح. بينما إذا لم يتم التعامل بشكل صحيح مع هذه القضايا بأوسع شكل فلسفي وأخلاقي، فإن أي حديث عن تدمير البيئة وضرورة الحفاظ عليها لن يكون مثمراً[2].

بلغت أهمية فهم الأخلاق حداً جعلَ العديد من العلماء والكثير من المتخصصين في البيئة يعدون حماية البيئة قضية أخلاقية مهمة[3]. ومع ذلك، في مجال الأخلاق التي يمكن أن تشرح الحوادث والكوارث البيئية، هناك نقص في تجاوز البراغماتية وتقديم فهم جديد لمكانة المخلوقات في العالم[4].

تُعرّف الأخلاق عادةً بأنها تنظيم العلاقات بين الأفراد وكذلك العلاقات بين الأفراد والمجتمع، ويعتقد بعض الخبراء أنه لم يكن هناك أخلاق تنظم العلاقة الثنائية بين الإنسان والأرض، والحيوانات والنباتات. من وجهة نظرهم، فإن توسيع الأخلاق ليشمل هذا العنصر الثالث -وهو العلاقة بين الإنسان والبيئة- هو فرصة ثورية وضرورة بيئية[5]. واليوم، ثمة شعور بالحاجة بشكل أكبر لتحقيق التوازن بين مصالح الإنسان ومصالح الكائنات الأخرى، حيث إن النقطة المهمة هي كيفية حماية الكائنات غير البشرية من الأضرار البشرية. لهذا السبب، يُنظر إلى الأخلاق البيئية كأساس للإجابة عن هذه القضايا[6].

إن التغيرات التي حدثت في الطبيعة نتيجة النشاطات البشرية أدت إلى الحاجة الملحة لتقييم المواقف الأخلاقية تجاه الطبيعة، وبناء عليه ظهرت الأخلاق البيئية التي تتعامل مع تعريف جديد لما ينبغي وما لا ينبغي في العلاقة مع البيئة وتقييم وضع الإنسان تجاهها. وبسبب عدم وجود توافق حول الطرق التي يجب اتباعها لإصلاح أو تغيير شكل التفاعل المسبب للمشاكل بين الإنسان والبيئة، قُدمت العديد من الاقتراحات المتنوعة والمتناقضة غالبًا في هذا الصدد. هذه الاقتراحات صيغت بشكل رئيسي في إطار نماذج معيارية للسلوك الاجتماعي أو الأخلاق البيئية[7].

1. Analysis, economics and the environment: A case of ethical neglect. Ecological Economics 1998; 26: 151-163

٢. اخلاق محيط زيست : مقدمات و مقالات: ٣٣٦

3. Human nature, nature conservation, and environmental ethics. BioScience 2002; 52(1): 31-43
4. In need of new environmental ethics for tourism.Annals of Tourism Research 2003; 30(1): 94-108
5. Environmental ethics and human interests: problems of mutual relations 2003. Available at: http://www.fondazionelanza.it/epa/abstract/sesin_full.pdf
6. Hum Protection of the environment from ionizing radiation: Ethical issues. Journal of Environmental Radioactivity 2003; 66: 3-18
7. Human-nature Interaction and the Modern Agricultural Regime: Agricultural Practices and Environmental Ethics. PhD Dissertation, Dept. of Sociology, University of Saskatchewan, Canada 1997; 305 pp

من الأسباب الأخرى لضرورة الأخلاق البيئية، هو التأثير الذي تتركه النظرة العالمية والإرشادات الأخلاقية على السلوكيات الفردية والجماعية[١]. إن المعتقدات البيئية أو النظرة العالمية تعد نظامًا من التوجهات والمعتقدات حول العلاقة بين الإنسان والبيئة، وهي التي تحدد السلوكيات الحافظة أو الأطر المرجعية التي يتم الاعتماد عليها عند التفاعل مع البيئة[٢]. في هذا السياق، يمكن القول إن طريقة تفكيرنا هي أول شيء يدخل إلى البيئة، وهي التي تحدد كيفية تقييمنا لأجزاء النظام البيئي المختلفة وكيفية سلوكنا معها[٣]. لذا، فإن نوع تعاملنا مع البيئة يعتمد بشكل كبير على كيفية فهمنا لعلاقتنا بها. إن الطريقة التي نقدر بها البيئة هي التي تحدد كيف نرى دورنا وأداءنا تجاه الأرض، وكيف نتصرف عند مشاركة هذه الموارد مع الآخرين.

أسس الأخلاق البيئية

بشكل عام، الأخلاق هي دليل عمل الإنسان. لقد واجه البشر دائمًا هذا السؤال: ما هو السلوك الصحيح؟ ما هو السلوك غير اللائق؟ وما هي المعايير التي تحدد صحة أو خطأ العمل؟ يمكن دراسة الأخلاق من خلال النظر الفلسفي في السلوك الصحيح والخطأ والقوانين والمبادئ التي يجب أن توجه السلوك أيضًا[٤]. إن الأخلاق -من خلال تحديد المعايير لتمييز السلوك الصحيح من الخاطئ، ومن خلال تحديد نطاق السلوك الصحيح عن طريق أفعال ينبغي أو لا ينبغي- ترفض الحرية الإنسانية المطلقة، وتعد مراعاة مبادئها ضمانًا للحفاظ على وحدة المجتمع.

يمكن اعتبار عدم خلو الطبيعة من القيمة بداية للأخلاق البيئية. الأخلاق البيئية تقوم على فكرة أنه يجب توسيع الأخلاق بشكل يشمل علاقات الإنسان مع الطبيعة أيضًا. ويعتقد البعض أن دراسة العلاقات مع البيئة في إطار القضايا الأخلاقية تتعلق بالعصر الحاضر[٥]، ويمكن أن نعد بداية دعم الأخلاق البيئية هي عقد الستينيات من القرن العشرين، والذي كان مصاحبًا لنمو حركة البيئة[٦].

إن الأخلاق البيئية هي فرع من الفلسفة التطبيقية[٧]، وهي من المجالات الأساسية في الأخلاق

1. Environmental ethics as an alternative for evaluation theory in for-profit business contexts. Evaluation and Program Planning 2004; 27: 357-363
2. Environmental beliefs and water conservation: An empirical study. Journal of Environmental Psychology 2003; 23: 247-257
٣. جايگاه تنوع اكولوژيكى در توسعه پايدار (مكانة التنوع البيئي في التنمية المستدامة).
4 .Protection of the environment from ionizing radiation: Ethical issues. Journal of Environmental Radioactivity 2003; 66: 3-18
5. Protection of the environment from ionizing radiation: Ethical issues. Journal of Environmental Radioactivity 2003; 66: 3-18
6. Ecocentrism and anthropocentrism: Moral reasoning about ecological commons dilemmas. Journal of Environmental Psychology 2001; 21: 261-272
7. Autonomy and Trust in Bioethics. Cambridge University Press, Cambridge 2002; 228 pp

البيئية[١،٢] والتي يجب أن تكون قادرة على إصدار حكم بين مجموعة معقدة من الحقائق القيمية والتجريبية والأيديولوجيات والقيم الإنسانية[٣]. إن السعي في الأخلاق البيئية هو تقديم دلائل منهجية وشاملة لهذا الغرض، وهو لماذا يجب أن تكون هناك علاقات أخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية. ويمكن تعريفها بدراسة السلوك الصحيح والخاطئ في بيئة معينة[٤]. لذلك، فإن الدور الرئيس للأخلاق البيئية هو خلق حواجز أخلاقية داخلية في أفراد المجتمع حيال السلوك تجاه الطبيعة[٥].

هناك سؤالان مهمان في الأنظمة والنظريات الأخلاقية[٦]:

١. ما الذي يعد ذا قيمة في ذاته؟

٢. ما هو العمل الصحيح[٧] أو الخاطئ[٨] من الناحية الأخلاقية؟ وما هي المعايير لتقييم الفعل الأخلاقي؟

إن السؤال الأول مهم لأنه يحدد ما هو جدير بالحصول على مكانة أخلاقية. في الأخلاق التقليدية، الإنسان وحده له مكانة أخلاقية. لذا، فإن طرح الأخلاق في القضايا البيئية يتطلب إعادة النظر في القيم الإنسانية مقابل قيم الطبيعة وعناصرها. وتتعلق المناقشات الفلسفية حول "المكانة الأخلاقية" للبيئة أساسًا بالسؤال: هل من الممكن أن توجد قيمة ذاتية في الكائنات غير البشرية؟ وهل وجود قيمة ذاتية لتبرير حماية البيئة الطبيعية أمر ضروري[٩]؟

النظرية القيمية المستخدمة في الأخلاق البيئية تميز بين نوعين من القيم: "القيمة الذاتية" و"القيمة الأداتية" لجميع الكائنات الحية الفردية[١٠]، والكائنات الحية الجماعية، والنظم البيئية، وحتى الكائنات غير المدركة[١١،١٢].

---

١. الأخلاق البيئية (Bioethics) تتألف من مجالين أساسيين هما أخلاقيات البيئة (Environmental Ethics) وأخلاقيات الطب (Medical Ethics).

2. Yeuk-Sze L. Environmental ethics. In: Zalta E N, Editor. The Stanford Encyclopedia of Philosophy 2002.Available at: http://www.plato.stanford.edu

٣. الأخلاق: الخطوة الأولى

4. Environmental ethics as an alternative for evaluation theory in for-profit business contexts. Evaluation and Program Planning 2004; 27: 357-363

5. Environmental ethics and human interests: problems of mutual relations 2003. Available at: http://www.fondazionelanza.it/epa/abstract/sesin_full.pdf

6. Ethics for wildlife conservation: Overcoming the human-nature dualism. BioScience 2006; 56(2): 144-150

٧. الأخلاق: الخطوة الأولى

8 .Wrong

9. Does nature have intrinsic value? Biocentric and ecocentric ethics and deep ecology. In: Pojman LP, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application.Thomson Learning, London 2001, pp. 75-76

10 .Biomass

11 .Landscapes

12. Environmental ethics as an alternative for evaluation theory in for-profit business contexts. Evaluation and Program Planning 2004; 27: 357-363

يتحدد معنى القيمة الذاتية عادة في مقابل القيمة الأداتية. القيمة الأداتية تعني أن قيمة الشيء تعتمد على قيمته بالنسبة لأشياء أخرى، وإلا فلن يكون له أي قيمة. بينما القيمة الذاتية تعني أن الشيء له قيمة لذاته، بغض النظر عما إذا كان له قيمة بالنسبة لشيء آخر أم لا. على سبيل المثال، أولئك الذين يعتقدون أن الطبيعة لها قيمة ذاتية يؤكدون أن الطبيعة لها قيمة من تلقاء نفسها، حتى في غياب الإنسان أو استغلاله للطبيعة.

في هذا السياق، يمكن تقسيم الأخلاق البيئية في الغرب إلى نوعين: الأخلاق بمحورية الإنسان[١]، والأخلاق المبنية على الحس والوعي[٢]. على مدار الأربعة إلى خمسة عقود الماضية، ظهرت مناقشات قيمة عميقة بين مؤيدي الذهنية[٣] والواقعية المدافعة عن الطبيعة[٤]. فالأولى تعتقد أن القيم تحتاج إلى مقياس لتقييمها، بينما الثانية تؤمن بالقيمة الذاتية للطبيعة[٥].

في هذا السياق، يفصّل البعض بين ثلاث اتجاهات قيمية كأساس لتوجهات البيئة، وهي[٦]:

١. الاتجاه القيمي الأناني[٧] والذي يمكن أن يتضرر الفرد فيه بسبب مشكلات البيئة.

٢. الاتجاه القيمي الاجتماعي[٨] الذي يمكن أن يضر الآخرين بسبب مشكلات البيئة.

٣. الاتجاه القيمي البيئي أو النظام البيئي[٩] الذي يرى أن الطبيعة لها قيمة ذاتية مستقلة عن المصالح الإنسانية.

بما أن اتجاهي الأنانية والاجتماعية يريان أهمية تجنب تدمير البيئة من أجل المصلحة البشرية، فإن هذين الاتجاهين يتشابهان ويعدان إنسانيين. وبناء على هذا، في الفلسفة البيئية المعاصرة، المصدر الرئيس لتفريق الأخلاق البيئية يعتمد على منظورين: محورية الإنسان[١٠]، ومحورية غير الإنسان[١١]. في الأخلاق المعتمدة على محورية الإنسان، البشر وحدهم لهم مكانة أخلاقية، وتدمير البيئة مهم إذا أثر في المصالح

1 .Anthropocentric Ethics

2 .Sentience Based Ethics

3 .Value Subjectivists

4 .Nature Objectivists

5. Does nature have intrinsic value? Biocentric and ecocentric ethics and deep ecology. In: Pojman LP, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application.Thomson Learning, London 2001, pp. 75-76

6. kaltenborn B P. The relationship of ecocentric and anthropocentric motives to attitudes towards large carnivores. Journal of Environmental Psychology 1999; 19: 415-421- Associations between environmental value orientations and landscape preference. Landscape and Urban Planning 2002; 59: 1-11 - مقدمة المترجمين في: من القضية المحورية إلى الفضيلة: نقد للتحولية في الأخلاق.

7 .Egoistic Value Orientation

8 .Social-Altruistic Value Orientation

9 .Biocentric or Ecocentric Value Orientation

10 .Anthropocentric View

11 .Non Anthropocentric View

البشرية فقط. بينما في الاتجاه الآخر، تُوسع المكانة الأخلاقية للكائنات الحية الأخرى أو النظام البيئي ككل، ويعتقد أن التأثيرات على البيئة هي قضية ذات أهمية بغض النظر عن عواقبها على البشر.

بعد أن حددنا ما الذي يمتلك مكانة أخلاقية، يُطرح السؤال الثاني، وهو السؤال حول العمل الصحيح أو الخاطئ من منظور أخلاقي. وقد أجابت كل نظرية أخلاقية عن هذا السؤال بطريقة خاصة. وفي العديد من الحالات، تكون هذه الإجابات متناقضة، وهو ما يعود إلى الأسس الإبستمولوجية، المعرفية، والقيمية لها. ومع ذلك، يمكن دراسة الأخلاق البيئية، على الأقل في الغرب الحديث، من خلال ثلاث نظريات أخلاقية معيارية متنوعة بما يكفي لتغطية المناقشات المتعلقة بمعيار العمل الأخلاقي. وهذه النظريات هي[١]:

أ. المنفعة الأخلاقية[٢]: في هذه النظرية، التي هي أشهر شكل للأخلاق النتائجية، النتيجة المرغوبة للعمل هي تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس، والمعيار الرئيس لتقييم صحة العمل هو مجموع أو متوسط المنفعة للمجتمع.

ب. الوظائفية[٣]: في هذه النظرية، لا ترتبط القيمة الأخلاقية للعمل بالنتائج، بل بنوع العمل نفسه. أي أن العمل يكون صحيحًا إذا أُنجز وفقًا للمبادئ الأخلاقية الصحيحة.

ج. الفضائلية[٤]: في هذه النظرية، معيار العمل الأخلاقي هو الفضائل والرذائل، وفيها يُركز أكثر على الفاعل وخصائصه الشخصية وصفاته. في هذه النظرية، إذا كان الفاعل مدفوعًا بدافع شريف وأدى العمل من أجل قيمته وفضيلته فقط، فإن الفعل يعد فاضلاً وأخلاقيًا، وإلا فلا.

النهج الشائع في الأخلاق البيئية

بناءً على السؤالين الأساسيين في الأخلاق، وهما "مركزية القيمة الذاتية" و"معيار العمل الأخلاقي"، يمكن تحديد مجموعة من المناهج[٥] في الأخلاق البيئية. في الواقع، يمكن عد هذه المناهج بمثابة جهود لتوسيع القيم الأخلاقية بحيث تشمل البيئة الطبيعية وعناصرها غير البشرية. إن أكثر هذه المناهج شيوعًا هي: الحفاظ على البيئة[٦]، والمحافظة على

1 .Protection of the environment from ionizing radiation: Ethical issues. Journal of Environmental Radioactivity 2003; 66: 3-18 - Ethics and Sustainability: Sustainable Development and the Moral Life. Prentice Hall, New Jersey, 2002; 117 pp

2 .Utilitarianism

3 .Deontology

4 .Virtue-oriented

٥. المنهجية يمكن أن تعد أسلوب العمل في نظام يُجسد فلسفته.

6 .Conservationism

الطبيعة[١،٢]، وعلم البيئة الاجتماعي[٣]، وحقوق الحيوان[٤]، وأخلاقيات الأرض[٥]، وعلم البيئة العميقة[٦]، والإيكوفيمينيزم[٧]، وإدارة البيئة[٨]، والتنمية المستدامة[٩]، والاستدامة[١٠،١١].

الحفاظ على البيئة وصيانتها علامة على الأخلاق البئية، إذ إن النظرة القيمية تعد الطبيعة مصدرًا واسعًا[١٢] لاستخدامات البشر، ويجب حماية أجزاء مختلفة من البيئة بسبب قيمتها الاقتصادية، ومع ذلك، فإن الحفاظ على الطبيعة يرفض النظرة الاقتصادية البحتة للطبيعة ويؤكد أهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي، وجمال الأنظمة الطبيعية، وضمان استفادة البشر من الطبيعة حالياً أو في المستقبل[١٣].

إن علم البيئة الاجتماعي يؤمن بأن جميع المشاكل البيئية تنشأ من مشاكل اجتماعية، وأنه بدون إرادة قوية لحل هذه المشاكل، لا يمكن حل المشكلات البيئية بوضوح أو معالجتها[١٤].

في حقوق الحيوان، تُوسع الحقوق والواجبات لتشمل الحيوانات أو الكائنات الحية، ويُعد سبب ذلك هو امتلاك الحيوانات للوعي أو القدرة على التفكير المنطقي. البعض من المدافعين عن هذا النهج يؤمنون بأن الحقوق الأخلاقية للحيوانات لا تقل بأي حال من الأحوال عن حقوق الإنسان. وفي أخلاقيات الأرض، يتغير دور الإنسان من كونه "فاتحاً" إلى عضو بسيط في كوكب الأرض، وهو ما يتطلب احترام باقي الأعضاء في هذا الكوكب واحترام المجتمع ككل.

من منظور أخلاقيات الأرض، العمل الأخلاقي هو الذي يساهم في توازن واستقرار وجمال

1 .Preservationism

2. What is social ecology? In: Sterba J P, Editor. Earth Ethics. Prentice Hall, London; 1995, pp. 245-259

3 .Social Ecology

4 .Animal Right

5 .Land Ethic

6 .Deep Ecology

7 .Ecofeminism

8 .Stewardship

9 .Sustainable Development

10 .Sustainability

11. Ethics for wildlife conservation: Overcoming the human-nature dualism. BioScience 2006; 56(2): 144-150

12 .Resourcism

13. Human-nature Interaction and the Modern Agricultural Regime: Agricultural Practices and Environmental Ethics. PhD Dissertation, Dept. of Sociology, University of Saskatchewan, Canada 1997; 305 pp

14. Human-nature Interaction and the Modern Agricultural Regime: Agricultural Practices and Environmental Ethics. PhD Dissertation, Dept. of Sociology, University of Saskatchewan, Canada 1997; 305 pp

النظام البيئي[1]. علم البيئة العميقة يميز بين علم البيئة السطحي الذي يركز على مكافحة التلوث وهدر الموارد بهدف زيادة الصحة والثروة في الدول المتقدمة، وعلم البيئة العميقة الذي يعد أكثر فائدة ويُنظر إليه على أنه واجب أخلاقي. إن شعار علم البيئة العميقة هو "أدوات بسيطة ولكن نتائج قيّمة[2]،[3].

علم البيئة العميقة يسعى إلى تكامل النفس[4] من خلال الاتحاد مع بقية الأشياء، ويعد الوصول إلى ذلك ممكنًا من خلال وحدة الفرد مع باقي الأفراد، والأنواع، والنظم البيئية والمناظر الطبيعية[5]، ويعتقد أن تكامل النفس، في نهايته الكاملة، يعني تجربة التعرف على الهوية في التنوع[6]، وهو مقابل الاغتراب[7]. إن الفيمينيزم البيئي يركز على الروابط بين الفيمينيزم وعلم البيئة وينتقد الهيمنة[8] في علاقات الرجل بالمرأة والإنسان بالطبيعة، ويعتقد أنه يجب القضاء على كلا النوعين من الهيمنة. في هذا المنهج، لا يمكن فصل ظلم الرجل للمرأة وظلم الإنسان للطبيعة عن بعضهما، ويجب دراستهما في الوقت ذاته[9]، وأي نظام أخلاقي بيئي يتجاهل الهيمنة المتبادلة والمتزامنة على المرأة والطبيعة يعد في أفضل الأحوال ناقصًا وفي أسوأ الأحوال غير مناسب[10].

في إدارة البيئة يهتمون بقيام الإنسان بالعمل نيابة عن باقي مخلوقات الله وحمايتها. هذا المنهج يشدد على أننا لسنا مالكين للأرض، وأن الهيمنة الإنسانية على الأرض لم تكن مطلقة قط، بل إن رعاية المخلوقات قد فُوضت للإنسان. فنحن مجرد وكلاء، وطُلب منا أن نتعامل مع المخلوقات كما أراد الله، بشكل مقدس وعاقل، وعندما لا نتمكن من القيام بذلك، فإن الأرض تتضرر.

ومع أن مفهومي الاستدامة والتنمية المستدامة عادة لا يعدان من المناهج الأخلاقية، إلا أنه يمكن تفسير هذه المفاهيم من منظور أخلاقي[11]. الاستدامة هي جهود متعددة التخصصات على الصعيد الدولي

1. The shallow and the deep, long-range ecological movement. In: Pojman L, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London; 2001, pp. 147-149

2 .Simple in Means, Rich in Ends

٣. رهيافت هاى گوناگون ترويج (دليل الطرق المختلفة للترويج): ١٣٧.

4 .Self Realization

5 .Landscapes

6 .Identification

7 .Alienation

8 .Dominance

9. The power and the promise of ecological feminism. In: Pojman LP, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London 2001; pp. 189-199

10. The case for ethical inquiry in science and technology policy. EcoAction Journal 2004; 2: 53-69

11. Feature section: Tunneling and underground space for sustainable development. Tunnelling and Underground Space Technology 1996; 11(4): 373-375

لدمج الأهداف الاقتصادية والبيئية[١]، ويجب أن تشمل ما يُعرف بالعدالة بين الأجيال[٢،٣]. والتنمية المستدامة هي عملية تغيير أيضًا حيث تُستغل الموارد، وتوجه الاستثمارات، وتطور التكنولوجيا، ويحصل تغييرات مؤسسية بشكل منسق لتعزيز القدرات المحتملة للأجيال الحالية والمستقبلية لتلبية احتياجاتهم وأهدافهم الإنسانية[٤]. إن التنمية المستدامة هي إنسانية في جوهرها. ويمكن استنتاج ذلك من الفهم الحديث للتنمية المستدامة الذي يتبنى وجهة نظر أدواتية تجاه الطبيعة ويؤمن بالفصل بين الإنسان والطبيعة[٥].

الجدول (١): مقارنة بين مناهج الأخلاقيات البيئية استنادًا إلى كيفية الإجابة عن السؤالين الأساسيين في الأخلاق.

مركز القيم	النتائج	أساس التقييم (الواجبات)	الأنطولوجيا (الفضيلة)
محورية الإنسان	الحفاظ على البيئة	الحماية البيئية	علم البيئة الاجتماعي؛ التنمية المستدامة
محورية البيئة		حقوق الحيوانات؛ أخلاقيات الأرض	
محورية النظام البيئي	علم البيئة العميق	الإيكوفيمينيزم	الرعاية؛ الاستدامة[٦]

دليل آخر هو تأكيد التنمية المستدامة باعتبار أن الإنسان هو الهدف من التنمية والتركيز على الأبعاد البيئية من أجل تأمين مصالح البشر المعاصرين والأجيال القادمة. ولكن الاستدامة، بشكل عام، تتجاوز الجذور البشرية لتنمية مستدامة، لدرجة أنها تقترب من نظرية نظام البيئة التي لا تختلف كثيرًا عن أخلاقيات الرعاية. ونظرًا للمسائل المطروحة حول مناهج الأخلاقيات البيئية، يمكن تلخيصها بناءً على كيفية الإجابة عن السؤالين الأساسيين في الأخلاق وفقًا للجدول (١).

1. On accounting for sustainable development and accounting for the environment. Resource Policy 2006; 31(4): 211-216

2 .Intergeneration Equity

3. Toward a methodological critique of sustainable development. The Journal of Developing Areas 1994; 28: 237-252

4. The importance of traditional knowledge for sustainability: An analysis of Equitation. In: Wooltorton S, Marinova D, Editors. Sharing Wisdom for Our Future. Environmental Education in Action: Proceedings of the National Conference of the Australian Association for Environmental Education. Australian Association for Environmental Education, Sydney; 2006, pp.74-83.

5. Stewards of the earth. The Environmental Magazine 2002; 13 (6): 2-11

٦. المصدر (٣٤).

محورية الله[1]: القيمة الذاتية المنبعثة من الأديان

يعتقد كثيرون أن الأزمة البيئية هي في الواقع أزمة معنوية ودينية[2]، وأن فصل الدين عن الحياة الدنيوية قد يكون العامل الأهم لظهور الأزمات البيئية، لأن علم البيئة البشرية[3] يتأثر بشكل كبير بمعتقدات الإنسان حول طبيعة الإنسان والطبيعة نفسها، أي الدين. ومع تزايد تأثير المعتقدات الأخلاقية والقيم الدينية على سلوك الإنسان تجاه الآخرين -بما في ذلك العلاقة مع الكائنات الأخرى والنباتات[4]- يتم تأكيد أن الحلول للأزمات البيئية يجب أن تكون من خلال العودة إلى الأديان[5]. وفي هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى الحوارات البيئية بين الأديان. فعلى سبيل المثال، الاجتماع الدولي لزعماء الدين والبرلمانيين[6] في الأعوام ١٩٨٨ في أكسفورد، و١٩٩٠ في موسكو، و١٩٩٢ في ريو و١٩٩٣ في كيوتو، الذي حضره قادة الأديان ورجال السياسة ورؤساء الدول[7]. في هذه اللقاءات، تم تأكيد حل الأزمات البيئية من خلال ربط العلم بالدين[8]. أمثلة أخرى تشمل إقامة برلمان الأديان العالمي[9] في عام ١٩٩٣ في شيكاغو وفي عام ١٩٩٩ في كيب تاون[10]، وإقامة ندوة طهران في عام ٢٠٠١ حول البيئة والثقافة والدين[11،12]، وإقامة اجتماع زعماء العالم ورجال الدين في مقر الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠[13] وتنظيم أول مؤتمر حول الإسلام والبيئة في عام ١٣٧٨ هـ في طهران.

تظهر الشواهد السابقة أن الإنسان، مقارنة بالماضي، أصبح أكثر استعدادًا لتبني تعاليم الأديان،

1 .Theocentrism

2. Satyagraha for conservation: Awakening the spirit of Hinduism. In: Pojman L, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London 2001; pp. 250-256

3 .Human Ecology

٤. الهيات محيط زيست (لاهوت البيئة): ٤٠.

5. Religions enter an ecological phase. The Environmental Magazine 2002; 13(6): 12-14

6 .Global Forum of Spiritual and Parliamentary Leaders

7. Series foreword. In: Grim J A, Editor. Indigenous Traditions and Ecology. Harvard University Press, Massachusetts, 2001, pp.xv-xxxii

٨. جهانبيني ديني و محيط زيست: درآمدى بر نگرش اسلام به طبيعت (الرؤية الدينية والبيئة: مدخل إلى نظرة الإسلام للطبيعة)، السنة: ٢٢، العدد: ٣٠: ٩٧ – ١٠٦.

9 .Parliament of World's Religions

10 .Cape Town

11 . Tehran Seminar on Environment, Culture and Religion

12. A research epistemology and time scale for the conservation of environment. In: International Conference on Research Methodologies in Science, Engineering and Technology. Imam Hossein University, Tehran 2006

١٣. جهانبيني ديني و محيط زيست: درآمدى بر نگرش اسلام به طبيعت (الرؤية الدينية والبيئة: مدخل إلى نظرة الإسلام للطبيعة)، السنة: ٢٢، العدد: ٣٠: ٩٧ – ١٠٦.

بحيث تغيرت النظرة العالمية تجاه الدين وأصبح يُنظر إليه كعامل مؤثر في معالجة الأزمات البيئية[١].

في هذه الظروف، حان الوقت للإنسان كي يعود إلى الأديان التاريخية لحل الأزمات البيئية. وهذا يقودنا إلى نقطة قيمية أخرى تسمى الإلهية.[٢] وهي نهج محوري لله تجاه العالم ناشئ من الإيمان الديني بأن الله هو خالق الأرض وحافظها[٣].

وفي هذا الصدد، يجب القول إن الأديان لا تتشارك في نفس الفهم حول الإلهية، حيث إن بعض الديانات الشرقية مثل الهندوسية أو البوذية تعد الطبيعة أو أجزاء منها إلهًا، وهو ما يمكن تسميته بالإلهية الشاملة[٤]. ولكن الأديان الإبراهيمية مثل الإسلام والمسيحية واليهودية تؤمن بإله واحد، ومن منظورها، العالم هو من خلقِ الله الواحد.

الجدول ٢ – الأخلاقيات البيئية للأديان الإبراهيمية بناءً على كيفية الإجابة عن السؤالين الأساسيين في الأخلاق.

	ما الذي يعدّ بنحو ذاتي ذا قيمة
المحورية الإلهية	جميع الكائنات الحية وغير الحية (الكون كله) هي مخلوقات الله، ولذلك فهي ذات قيمة وتستحق الاهتمام الأخلاقي.
	ما الذي يجعل العمل يعدّ صحيحًا أو خاطئًا
معرفة الله (الواجب):	أداء الأوامر الإلهية للتواصل مع النظام البيئي[٥].

مع أن تصور الأديان غير الإبراهيمية عن الطبيعة يتضمن تعاليم قد تكون مفيدة في حماية البيئة الطبيعية، إلا أنها ليست موضوع البحث في هذا المقال. وكما ذكرنا، في الأديان الإبراهيمية ذات المحورية الإلهية، الله هو الخالق والمدبر للأرض. بناءً على ذلك، فإن العناية بالبيئة هي العناية بما هو مملوك لله. ومع أن بعض الناس ينتقدون هذه النظرة بسبب تركيزها على الإنسان، ويعتقدون أن الإنسان يُنظر إليه بوضع مختلف عن باقي الكائنات، إلا أنه في مقام الدفاع يمكن القول بأن الإنسان وإن كان مختلفًا عن باقي المخلوقات في الأديان الإبراهيمية، إلا أنه يتحمل مسؤولية خاصة حيال البيئة نتيجة المسؤولية التي تقع عليه تجاه الله. وتستلزم هذه المسؤولية أنه عند اتخاذ

1.Introduction to Bioethics. John Wiley & Sons Ltd, Chichester 2005; 240 pp

2 .Theocentrism

٣. تئولوژی و توسعه (اللاهوت والتنمية)، العدد ٤، ص٦٣.

4 .Pantheism

٥. المصدر: نتائج البحث

القرارات المتعلقة بالبيئة، يجب ألا يتجاهل الآثار المحتمل أن تؤثر في الكائنات الحية الأخرى[١].

وبذلك، في الأديان الإبراهيمية يطرح السؤال حول ما هو ذو قيمة ذاتية بناءً على المحورية الإلهية. بمعنى أن القيمة الجوهرية في الكون هي ملك لله، ويمكن تعريف قيمة باقي المخلوقات بناءً على هذا الأساس. ومن ثم، فإن جميع أجزاء الطبيعة، بسبب هذه العلاقة، تصبح ذات قيمة، ويجب على الإنسان العناية بها. لذلك، يمكن القول إن معايير الفعل الأخلاقي في مثل هذا التصور تستند إلى أداء الواجبات التي أوكلت إلى الإنسان بناءً على معرفته بالله[٢].

إن الامتثال لأوامر الله بشأن كيفية التعامل مع البيئة الطبيعية هو مثال بارز على ما يجب على الإنسان أن يؤديه في الأديان الإبراهيمة. لذا، يمكن عرض الأخلاقيات البيئية للأديان الإبراهيمية استنادًا إلى سؤالين أساسيين للأخلاق، كما هو موضح في الجدول (٢).

إن الدين الإسلامي مثل الأديان المسيحية واليهودية، فملكية الله لمخلوقاته وكذلك الامتثال للواجبات وأوامر الله في تقييم سلوك الإنسان مع البيئة الطبيعية أمر مسلّم به. ومع ذلك، يمكن عدّ أحد خصائص الرؤية الكونية في الإسلام التي تتعلق بالمحورية الإلهية هي مفهوم: إحاطة الله بكل شيء. ويمكن أن يوفر شرح الأخلاقيات البيئية استنادًا إلى هذا المفهوم نهجًا شاملاً للتفاعل المناسب بين الإنسان والبيئة الطبيعية، كما هو سنوضح لاحقًا.

في القرآن هناك العديد من الآيات التي يُعرَّف فيها الله كخالق الكون الوحيد. على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الآية ١٨٥ من سورة الأعراف، الآيات ١٠١ من سورة الأنعام، الآية ٥٤ من سورة الأعراف، الآية ٤٥ من سورة النور، والآية ٤ من سورة السجدة. وتظهر هذه الحقيقة في حين أنه وفقًا لتعاليم الإسلام، الله ليس خالق الكون فحسب، بل هو المحيط بكل شيء، وكل شيء محاط بالله. على سبيل المثال، تشير الآية ٩٢ من سورة هود[٣]، الآية ١٢٦ من سورة النساء[٤]، والآية ٥٤ من سورة فصلت[٥] إلى مفهوم إحاطة الله بكل شيء[٦].

---

١. تئولوژی و توسعه (اللاهوت والتنمية)، العدد ٤، ص٦٣.

٢. علم الله يتضمن الوعي بشيءٍ كلف الله الناس به.

٣. ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [هود: ٩٢].

٤. ﴿وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦].

٥. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤].

٦. المحقق الداماد يرى أن كلمة "المحيط" في القرآن من التعبيرات القريبة من كلمة "البيئة" ويشير إليها كنقطة انطلاق لأي جهد لفهم رؤية الإسلام تجاه البيئة وتفاعل الإنسان معها.

- خداوند: الله
- جهان طرح شده: العالم المصمَّم
- نيكداري: إدارة البيئة
- انسان: الإنسان
- مسئوليت: المسؤولية
- طبيعت: الطبيعة

الشكل ١ - رؤية عالمية تدخُّلية حول الطبيعة

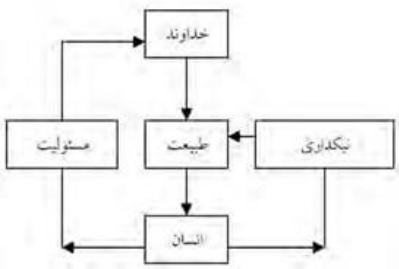

الشكل ٢ - رؤية تنموية حول الطبيعة

لمقارنة هذا الاتجاه مع وجهات النظر السائدة حول علاقة الله بالإنسان والطبيعة، يمكن الإشارة إلى نظرية O'Riordan التي تطرح مفهومين حول البيئة: الاتجاه التدخلي والاتجاه التربوي. في الاتجاه الأول، يعد العقل وروح التنافس لدى الإنسان هو المقرر للقيم الأخلاقية والمرشد للسلوك، بينما في الاتجاه الثاني، تعد الطبيعة هي المحددة للقيم الأخلاقية (كيف نتصرف) وكذلك مرشد لقوانين السلوك (لماذا يجب أن نتصرف بهذه الطريقة). يمكن ملاحظة هذين الاتجاهين في الأشكال ١ و ٢.[١]

في الاتجاهين المذكورين -واللذين يعدان من وجهات النظر المتنافسة في الإيكولوجيا- يُنظر إلى الله والإنسان والطبيعة ككيانات منفصلة، بحيث تكون العلاقة بينها هرمية. وبناء عليه، يمكن القول إن الاتجاه التدخلي يعاني من انتقاد المحورية الإنسانية. كما أن الاتجاه التربوي يحاول دفع الإنسان لاكتساب القيم الأخلاقية من البيئة المحيطة به، أي الطبيعة، ولكن هذه الرؤية تنتقد من قبل مؤيدي فصل الدين عن الحياة الدنيوية أيضاً. بينما، يعرض الاتجاه الإسلامي -من خلال مفهوم إحاطة الله بجميع الوجود- هذه العلاقات بطريقة أكثر دقة، مما يقدم مفهوماً مغايراً ودعماً مناسباً لضرورة وجود رؤية شاملة لحماية البيئة.

١. نامه فرهنگ ١٣٧٣ العدد ١٣ ص: ٧٨- ٨٩.

تكمن أهمية هذه الرؤية في استجابتها للحاجة لفهم أن السعي لتقديم رؤية غير محورية للإنسان من خلال الحداثة -بدلاً من أن يكون على أساس حل العقبات الثنائية التي تسبب الفصل بين الإنسان والطبيعة، وهو ما يدعيه البيئيون- يجب أن يستند إلى دمج الإنسان في الطبيعة بطريقة تضمن من جديد وحدة[١] الإنسان وجميع المخلوقات، بما في ذلك الطبيعة[٢،٣].

إن مفهوم إحاطة الله بجميع المخلوقات، يجلي نوعاً من العلاقة والتكامل الذي يسود بين الإنسان والطبيعة. هذه الوحدة يمكن فهمها على النحو التالي: الله هو صاحب الهيمنة الكاملة على جميع الموجودات، وبناء عليه فإن الإنسان والطبيعة، باعتبارهما جزءاً من هذا المجال، يعتمدان على مصدر واحد. وبذلك، يجب أن تُفهم علاقة الإنسان بالطبيعة في المنظور الإسلامي وفقاً لهذه الحقيقة، وهي أن الله ليس فقط خالق الكون بل هو محيط بكل مخلوقاته. لذلك، يُقدم مفهوم وحدة الإنسان والطبيعة، الذي يعدّ أساسياً لحماية البيئة، في إطار أكثر شمولاً.

لمقارنة تفوق محورية الله في حماية البيئة، يمكن مقارنتها مع المحاور القيمية السائدة في الأخلاقيات البيئية (الجدول ٣). وتزداد أهمية هذه المقارنة عندما نعلم أن محورية الله تعزز عوامل مهمة لها أكبر تأثير على حماية البيئة، مثل: وحدة الإنسان والطبيعة، مسؤولية الإنسان تجاه البيئة، الضمانات التنفيذية والشمولية.

قد يطرح هذا السؤال: ما هو النهج الذي يمكن اتباعه لحماية البيئة في الأخلاقيات البيئية الإسلامية التي تعتمد على محورية الله والمعرفة بالله؟ الاقتراح في هذه المقالة هو النهج الإيكولوجي الذاتي[٤].

الإيكولوجيا الذاتية: نهج الأخلاق البيئية

في مدرسة التوحيد الإسلامية، تعد نفس الإنسان وحدة متكاملة تتكون من بعدين: مادي

١. هذا التفكير نابع من التفكير التوحيدي في الإسلام أيضًا، بحيث إن القرآن يعرّف نتيجة التوجه نحو التوحيد بالوحدة، والشمولية، والقرب من الله. ونتيجة التوجه نحو الشرك بالكثرة هي الفرقة، عدم التوازن، التفكك، الانحلال، والبعد عن الله.

٢. يجب ألا يُتصور أبدًا أن إحاطة الله بكل الكائنات مشابهة لإحاطة الهواء المحيط بكرة الأرض بالأرض نفسها، لأن مثل هذا التصور يدل على التحديد. المقصود من إحاطة الله بكل شيء هو ارتباط جميع الكائنات في ذاتها بوجوده المقدس. بعبارة أخرى، في عالم الوجود، لا يوجد سوى وجود أصيل قائم بذاته، وبقية الكائنات كلها تعتمد عليه وتستمد وجودها منه، وإذا تم قطع هذا الاتصال، فإن جميع المخلوقات ستفنى وتعدم. (تفسير نمونه "الأمثل": ٣٣٦/٢٠).

3 .A postmodern natural history of the world: Eviscerating the GUTs form ecology and environmentalism. Stud. Hist. Phil. Biol. & Biomed. Sci. 1998; 29(1): 137-164

4 .EgoEcology

وروحي[١]، حيث تنبع الأعمال الأخلاقية للإنسان من بعده الروحي. بمعنى آخر، إن ما يؤدي إلى ظهور التصرفات الأخلاقية في الإنسان يكمن في جانبه الروحي[٢]. والنقطة المهمة هي أن جميع الرذائل الأخلاقية تنبع من "الذات غير الحقيقية" أو "الذات الحيوانية"، بينما تأمر الذات الحقيقية أو الملكوتية بالخير والفضائل الأخلاقية. ودائماً ما يوجد صراع بين الذات الحقيقية والذات غير الحقيقية، وكل منهما يسعى للسيطرة على شؤون الإنسان وتوجيه سلوكه. بناءً على هذه الحقيقة، ومن خلال محورية الله ومعيار التقييم القائم على المعرفة بالله في الإسلام، يمكننا تقديم نهج الإيكولوجيا الذاتية في الأخلاق البيئية الإسلامية.

تُبنى الإيكولوجيا الذاتية في الأخلاق البيئية على أساس معرفة الذات، لأن مفتاح تحسين الوضع الأخلاقي للإنسان يكمن في فهم ماهيته أو نفسه[٣]. وبناء عليه، من خلال معرفة ذاته، سيجد الإنسان نفسه في مواجهة العوائق الداخلية التي لا تسمح له بممارسة أي تصرف دون تردد. وهذا ينطبق على العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية أيضاً، حيث إن اختيار اسم "الإيكولوجيا الذاتية" هو تعبير عن هذه الحقيقة. لأن الإنسان، دون معرفة ماهية ذاته الحقيقية، لا يستطيع أن يقدم تبريراً للأخلاق أو تحسين وضعه الأخلاقي في تعامله مع البيئة.

في الإيكولوجيا الذاتية، يكون السعي لحماية البيئة ناجحاً فقط عندما يقاوم الإنسان ذاته غير الحقيقية ويزكي ذاته الحقيقية. الذات الحقيقية للإنسان، التي تتمتع بجوهر ملكوتي أو إلهي، يمكن أن تتفتح لتتجلى صفات الله تعالى فيها. بمعنى آخر، إذا نمت النفس الحقيقية للإنسان، فسوف يكون قادرًا، من خلال المعرفة بالله، على الوصول إلى محورية الله. وبناء عليه، فإن المعايير الأخلاقية البيئية الإسلامية، أي محورية الله والمعرفة بالله في التعامل مع الطبيعة، يتم تحقيقها. ويمكن أن يحدث هذا من خلال أن يعرف الإنسان ذاته الحقيقية ويزكيها، ومن ثَم يصل إلى معرفة الله. من هنا، ترتبط معرفة الذات بمعرفة الله ومحورية الله، وهي السمات التي نوقشت سابقًا. لذا، فإن الإيكولوجيا الذاتية تتعامل مع مفهوم يُعرف باسم صيانة وكرامة النفس، والذي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال ذكر الله[٤].

١. الإنسان يمتلك "ذاتين" يشكلان معًا النفس الإنسانية كـ "وجود واحد". أحدهما هو "الذات الحقيقية" والآخر هو "اللاوعي" أو "الذات غير الحقيقية". بالطبع، هذا التصنيف لا يعني أنه توجد في الإنسان ذاتان أصيلتان، بل الإنسان يمتلك ذاتًا حقيقية واحدة وذاتًا غير حقيقية، أو اللاوعي، وقد يختلط عليه الأمر فيخطئ في تمييزها عن ذاته الحقيقية.

٢. فلسفة الأخلاق: ٢٥٤.

3 .Ego

٤. إصلاح النفس: ١٠٢.

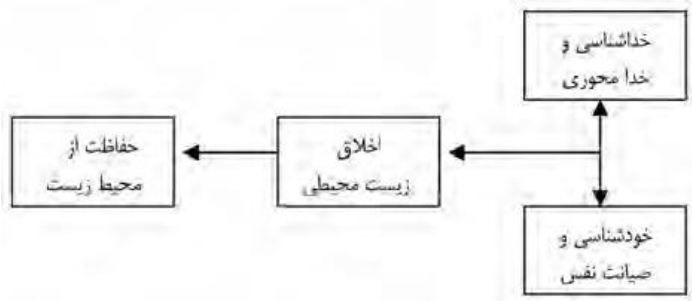

- خداشناسي وخدا محوري: معرفة الله ومحورية الله.
- خود شناسي وصيانت نفس: معرفة النفس وحفظها.
- اخلاق زيست محيطي: الأخلاق البيئية.
- حفاظت از محيط زيست: حماية البيئة.

الجدول ٣ - مقارنة بين مركز القيمة الإلهي والمراكز الشائعة للقيمة الذاتية في الأخلاق البيئية.

مركز القيمة الذاتية	معايير المقارنة			
	الاتحاد بين الإنسان والطبيعة	تحمل المسؤولية بالنسبة للبيئة	الضمانة التنفيذية	الشمولية
محورية الإنسان	الإنسان والطبيعة كيانان منفصلان	المسؤولية تجاه الطبيعة ناشئة عن المسؤولية تجاه الإنسان	إلى حد ما، تكون المنافع البشرية مهددة	تشمل الإنسان
محورية البيئة	الإنسان مرتبط بالكائنات الحية فقط	الإنسان مسؤول تجاه بعض الكائنات الحية فقط	إلى حد تكون فيه رفاهية بعض الكائنات الحية مهددة	تشمل الكائنات الحية
محورية النظام البيئي	الإنسان مرتبط بالنظام البيئي	الإنسان مسؤول عن كل النظام البيئي	إلى حد يكون فيه النظام البيئي مهدداً بالاختلال	يشمل عناصر النظام البيئي المكون له
محورية الله	الإنسان مرتبط بجميع المخلوقات	الإنسان مسؤول تجاه الله ومخلوقاته	إلى حد تتعرض فيه مخلوقات الله للخطر	غير محدود[١].

فيما يتعلق بالبيئة، يمكن القول إن صيانة النفس وكرامتها ستؤدي إلى تعامل الإنسان المناسب مع البيئة الطبيعية، ومن ثَم الحفاظ عليها، لأن الشخص الذي يصل إلى معرفة الله من خلال معرفة نفسه وحمايتها، سيستفيد من التوجيهات الروحية للنفس في سلوكه مع المخلوقات الأخرى (انظر الشكل٣). وعلى النقيض، من ينسى نفسه الحقيقية ويختار النفس الحيوانية، لن يكون لديه أي مانع

١. المصدر :نتائج البحث

داخلي للحد من سلوكه، وبناء عليه سيتبع في سلوكه مع الطبيعة ميولًا حيوانية، ولن يرى الطبيعة إلا أداة لتحقيق رغباته ورفاهيته. ويمكن عدّ هذا نفس السبب الذي يفسر حدوث الأزمات البيئية، أي السيطرة المطلقة للإنسان على الطبيعة واستغلالها في سبيل زيادة الإنتاج والنمو الاقتصادي.

تعدّ "البيئة الذاتية" أداة مناسبة لحماية البيئة، حيث تدعم هذه الفكرة التي تقول إن الحفاظ على البيئة والاستفادة الأمثل منها يجب أن يتم في إطار معرفة الله والتعامل المحترم مع جميع مخلوقات الله، بما في ذلك الطبيعة. كما يجب على الإنسان، بوصفه خليفة الله في الأرض، أن يتسم بصفات الله لكي يصبح الحفاظ على النفس الحقيقية أمرًا ممكنًا. لذلك، فإن الأشخاص الذين يعتنون بأنفسهم الحقيقية سيعاملون البيئة بالطريقة التي يمكن عرض نتائجها كما يلي:

١. **رفض الهيمنة دون مسؤولية الإنسان عن الطبيعة**: لأن الإنسان خليفة الله في الأرض، وهو أمانة الله.
٢. **التعايش مع البيئة**: لأن الإنسان يرى نفسه مثل باقي مخلوقات الله على الأرض. لذلك، الإنسان ليس فقط جزءًا من الطبيعة، بل هو جزء من شبكة من الكائنات الحية وغير الحية.
٣. **منع استغلال الطبيعة وهدر الموارد**: لأن الإنسان مُطالَب بعدم الإفساد في الأرض، الذي يشمل تدمير البيئة وفقدان الأنظمة البيئية.
٤. **المسؤولية تجاه سلوكه مع الطبيعة**: حيث إن الإنسان أفضل المخلوقات، فهو الأمين على أهم أمانات الله على الأرض، وهي الحرية والاختيار. وإذا كانت جميع المخلوقات مسخرة للإنسان، فهذا يعكس المسؤولية التي يتحملها تجاه سلوكه مع البيئة.
٥. **حماية وتحسين البيئة**: لأن الإنسان لا يُطالب فقط بحماية مخلوقات الله، بل يجب عليه تحسينها أيضًا.
٦. **قداسة البيئة بسبب ارتباطها بالله**: لأنه مع تطور النفس، يجب أن يدرك الإنسان وحدة جميع المخلوقات، وبناء عليه، تُحترم وتقدس البيئة التي هي مخلوق من مخلوقات الله.
٧. **نسيان الذات يسبب الأزمات البيئية**: لأن هذه الأزمات تنشأ عندما ينسى الإنسان ذكر الله ويغفل عن نفسه الحقيقية، ليصبح أسيرًا لرغباته الحيوانية.

لذلك، يمكن عدّ تدمير البيئة نتيجة لنسيان الله، ومن ثَم نسيان النفس الحقيقية، مما يؤدي إلى أن يتبع الإنسان غرائزه الحيوانية دون أن يأخذ في اعتباره مكانه في الكون. أي أن عجزه عن فهم العلاقة المتكاملة بين أجزاء الكون وسيطرة الله على كافة مخلوقاته، يوجهه نحو إشباع رغباته على حساب تدمير البيئة.

إن المنهج البيئي الذاتي من حيث صحة السلوك أو عدم صحته، يشبه في البداية نظرية وظيفية، حيث الإنسان بتذكّر الله، وبالتوازي مع تنمية الذات الحقيقية، يتبع أوامر ومتطلبات يحددها الله بشأن تعامله مع البيئة. ومع نضوج النفس الحقيقية، تتحول المبادئ الأخلاقية تدريجيًا إلى سجايا تتجسد في شخصيته وسلوكه. هذه الفضائل تكون من صفات ثابتة ومستقرة تساهم في تكوين طباعه وسلوكه.

وبهذه الطريقة، تصبح المبادئ والمتطلبات الأولية في التعامل مع الطبيعة -التي تنبع من معرفة النفس الحقيقية ومعرفة الله- مع مرور الوقت تُطور الفضائل التي تصبح معيارًا لتقييم سلوك الإنسان مع البيئة.

نتيجة البحث

لحماية البيئة، يجب تغيير سلوك الإنسان مع الطبيعة وطريقة حياته. لذلك، من الضروري وضع مجموعة من السلوكيات كدليل لتفاعل الإنسان مع الطبيعة. في هذا السياق، تم تطوير علم الأخلاق البيئية، الذي يدرس السلوكيات البشرية بناءً على نظام القيم، ويُعنى بتوضيح ما يجب فعله وما لا يجب فعله، وكون سلوكيات الإنسان تجاه الطبيعة صائبة أو خاطئة. وتتمثل وظيفة الأخلاق البيئية في تحديد المبادئ والمعايير التي تحكم علاقة الإنسان بالطبيعة بهدف منع الإضرار بها وحمايتها. هذه المبادئ تهدف إلى تصحيح السلوك غير السليم للإنسان تجاه الطبيعة من خلال خلق رادع داخلي أخلاقي. في هذا السياق، تم طرح مجموعة من وجهات النظر، حيث توجد وجهات نظر تعد القيمة الذاتية محصورة فقط في الإنسان، حيث يُعتقد أن البيئة يجب أن تكون في خدمة الإنسان لتلبية احتياجاته. وتوجد وجهات نظر تعترف بالقيمة الذاتية لجميع الكائنات، سواء الحية أو غير الحية، وتعد الحفاظ عليها أمرًا ضروريًا بغض النظر عن فائدتها للإنسان.

وفي الوقت نفسه، نظرًا للحاجة إلى وجهات نظر شاملة في تفسير العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك لعدم كفاية الحلول المتبعة لحماية البيئة، أصبحت المواضيع الدينية والروحية أكثر أهمية في تعامل الإنسان مع الطبيعة. والحقيقة هي أن الأديان تساهم في تشكيل الميول تجاه العالم الطبيعي، وتبني إطارًا أخلاقيًا يساهم في تحديد مواقف المجتمعات الثقافية تجاهه. وتساعدنا الأديان على تقييم وإعادة النظر في طرقنا الحالية للتفاعل مع الطبيعة واتباع سلوكيات متوافقة مع البيئة.

تطرح الأخلاق البيئية الدينية سؤالين أساسيين في الأخلاق: ما هو الشيء الذي يحمل قيمة ذاتية؟ وما هو معيار كون الفعل صائباً أو خاطئاً؟ وتقدم الأديان إجابات متنوعة عن هذه الأسئلة. هذه الإجابات تتمثل في محورية الله ومعرفة الله. وفي هذا السياق، تقدم التعاليم الإسلامية إجابة شاملة حول سؤال القيمة الذاتية. هذا المفهوم للقيمة الذاتية يعتمد على خاصية مهمة، وهي كون الله هو المهيمن على كل شيء، مما يتيح فهمًا عميقًا لوحدة الكون. في هذه الوحدة، العلاقة بين الإنسان والطبيعة والله فريدة من نوعها، حيث يعد تدمير البيئة والإضرار بوحدة الكون وآيات الله أمرًا غير مقبول. وبناء عليه، يوفر هذا الموقف دروعًا داخلية أكثر استدامة لمنع الإضرار بالبيئة.

البيئة الذاتية هي محاولة لتقديم محورية الله في الأخلاق البيئية، مستوحاة من فهم الإنسان في الإسلام، مع التركيز على تطهير الروح الإنسانية. يقوم التفاعل المناسب بين الإنسان والطبيعة في هذا النهج على أساس معرفة النفس وحمايتها، ويستجيب لمتطلبات الإنسان اليوم في التفاعل مع الطبيعة، أي خلق شعور بالوحدة مع جميع مخلوقات الله.

مصادر البحث

١. روبنسون ديو، كارات كريس. الأخلاق: الخطوة الأولى. ترجمة: علي أكبر عبدل آبادي، شيراز، طهران، ١٣٧٨.
٢. أمين زاده بهناز. جهانبيني ديني و محيط زيست: درآمدي بر نگرش اسلام به طبيعت (الرؤية الدينية والبيئة: مدخل إلى نظرة الإسلام للطبيعة) ١٣٨١، السنة: ٢٢، العدد: ٣٠، ص: ٩٧ – ١٠٦.
٣. بنسون جا ن. اخلاق محيط زيس ت : مقدمات و مقالات . ترجمه : عبدالحسين وهاب زاده، انتشارات جهاد دانشگاهي، مشهد، ١٣٨٢.
٤. بنسون جان. اخلاق محيط زيست مقدمات و مقالات (أخلاق البيئة: مقدمات ومقالات). ترجمة: عبد الحسين وهاب زاده، منشورات جهاد الجامعة، مشهد، ١٣٨٢.
٥. ميسر كريس. جايگاه تنوع اكولوژيكى در توسعه پايدار (مكانة التنوع الإيكولوجي في التنمية المستدامة). ترجمة: عليرضا كوشكي و عبد المجيد مهدوي دامغاني. منشورات جامعة فردوسي، مشهد، ١٣٨٢.
٦. حسني سيد حميد رضا، علي بور مهدي. مقدمه مترجمان. در: از مساله محورى تا فضيلت گرايى: نقدى بر تحويل گرايى در اخلاق (مقدمة المترجمين. في: من القضية المحورية إلى الفضيلة: نقد للتحولية في الأخلاق). المؤلف: إدموند بنكافس، ترجمة: سيد حميد رضا حسني و مهدي علي بور. مكتب نشر معارف، طهران، ١٣٨٢.
٧. آكسين جورج اچ. رهيافت هاى گوناگون ترويج (دليل الطرق المختلفة للترويج). ترجمة: عليرضا كاشاني وجواد مير. مركز أبحاث ودراسة قضايا الريف بوزارة جهاد البناء، طهران، ١٣٧.
٨. محق قداماد سيد مصطفى. الهيات محيط زيست (لاهوت البيئة). رسالة أكاديمية العلوم، ١٣٨٠، السنة ٦، العدد ١٧.
٩. چيتيك ويليا م. تئولوژى و توسعه (اللاهوت والتنمية). ترجمة: سيد محمد آويني. رسالة الثقافة، ١٣٧٢، السنة ٣، العدد ٤.
١٠. محقق داماد سيد مصطفى. نامه فرهنگ (رسالة الثقافة) ١٣٧٣ السنة٤ العدد ١٣.
١١. محقق داماد، سيد مصطفى. طبيعت و محيط زيست از نگاه اسلام (الطبيعة والبيئة من منظور الإسلام). رسالة الثقافة، ١٣٧٣، الدورة٤، العدد١٣.
١٢. مطهري مرتضى. فلسفة الأخلاق. منشورات صدرا، طهران، ١٣٨٣.
١٣. أرفع سيد كاظم. إصلاح النفس. منشورات بنغوين، طهران، ١٣٦٢.
14. Bourdeau P. The man-nature relationship and environmental ethics. Journal of Environmental Radioactivity 2004; 72: 9-15.
15. Rshm SMK. Care for Creation: Human Activity and the Environment. Libreria Editrice Vaticana, Vatican City 2000; 109 pp
16. Kortenkamp KV, Moore CF. Ecocentrism and anthropocentrism: Moral reasoning about ecological commons dilemmas. Journal of Environmental Psychology 2001; 21: 261-272
17. Fricker A. The ethics of enough. Future 2002; 34: 427-433
18. Tucker M E, Grim J. Series foreword. In: Grim J A, Editor. Indigenous Traditions and Ecology. Harvard University Press, Massachusetts, 2001, pp.xv-xxxii
19. Jenkins TN. Analysis, economics and the environment: A case of ethical neglect. Ecological Economics 1998; 26: 151-163
20. Ehrich PR. Human nature, nature conservation, and environmental ethics. BioScience 2002; 52(1): 31-43
21. Holden A. In need of new environmental ethics for tourism.Annals of Tourism Research 2003; 30(1): 94-108
22. Sesin V. Environmental ethics and human interests: problems of mutual relations 2003. Available at: http://www.fondazionelanza.it/epa/abstract/sesin_full.pdf.
23. Oughton D. Protection of the environment from ionizing radiation: Ethical issues. Journal of Environmental Radioactivity 2003; 66: 3-18
24. Abaidoo S. Human-nature Interaction and the Modern Agricultural Regime: Agricultural Practices and Environmental Ethics. PhD Dissertation, Dept. of Sociology, University of Saskatchewan, Canada 1997; 305 pp
25. Hatcher T. Environmental ethics as an alternative for evaluation theory in for-profit business contexts. Evaluation and Program Planning 2004; 27: 357-363
26. Corral-Verdugo V, Bechtel R B, Fraijo-Sing B. Environmental beliefs and water conservation: An empirical study. Journal of Environmental Psychology 2003; 23: 247-257
27. Minteer B A, Corley E A. Manning R E. Environmental ethics beyond principle? The case for a pragmatic contextualism. Journal of Agricultural and Environmental Ethics 2003; 17: 131-156

28. O'neill O. Autonomy and Trust in Bioethics. Cambridge University Press, Cambridge 2002; 228 pp
29. Brennan A, Yeuk-Sze L. Environmental ethics. In: Zalta E N, Editor. The Stanford Encyclopedia of Philosophy 2002.Available at: http://www.plato.stanford.edu
30. Paterson B. Ethics for wildlife conservation: Overcoming the human-nature dualism. BioScience 2006; 56(2): 144-150.
31. Pojman LP. Does nature have intrinsic value? Biocentric and ecocentric ethics and deep ecology. In: Pojman LP, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application.Thomson Learning, London 2001, pp. 75-76
32. Zelezny L, Schultz P W. Values as predictors of environmental attitudes: Evidence for consistency across 14 countries. Journal of Environmental Psychology 1999; 19: 255-265
33. Bejerke T, kaltenborn B P. The relationship of ecocentric and anthropocentric motives to attitudes towards large carnivores. Journal of Environmental Psychology 1999; 19: 415-421
34. Kaltenborn BP, Bjereke T. Associations between environmental value orientations and landscape preference. Landscape and Urban Planning 2002; 59: 1-11
35. Newton LH. Ethics and Sustainability: Sustainable Development and the Moral Life. Prentice Hall, New Jersey, 2002; 117 pp
36. Bookchin M. What is social ecology? In: Sterba J P, Editor. Earth Ethics. Prentice Hall, London; 1995, pp. 245-259.
37. Leopold A. Ecocentrism: The land ethic. In: Pojman L, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application.Thomson Learning, London; 2001, pp. 119-126
38. Naess, A. The shallow and the deep, long-range ecological movement. In: Pojman L, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London; 2001, pp. 147-149
39. Pojman LP. Ecofeminism and deep ecology. In: Pojman LP,Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London; 2001, pp. 189
40. Warren K J. The power and the promise of ecological feminism. In: Pojman LP, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London 2001; pp. 189-199
41. Gue L. The case for ethical inquiry in science and technology policy. EcoAction Journal 2004; 2: 53-69.
42. Guertin, J D. Feature section: Tunneling and underground space for sustainable development. Tunnelling and Underground Space Technology 1996; 11(4): 373-375.
43. Cairns R D. On accounting for sustainable development and accounting for the environment. Resource Policy 2006; 31(4): 211-216.
44. Jacob M. Toward a methodological critique of sustainable development. The Journal of Developing Areas 1994; 28: 237-252
45. Gollagher M. The importance of traditional knowledge for sustainability: An analysis of Equitation. In: Wooltorton S, Marinova D, Editors. Sharing Wisdom for Our Future. Environmental Education in Action: Proceedings of the National Conference of the Australian Association for Environmental Education. Australian Association for Environmental Education, Sydney; 2006, pp.74-83.
46. Motavalli J. Stewards of the earth. The Environmental Magazine 2002; 13 (6): 2-11.
47. Dwivedi O P. Satyagraha for conservation: Awakening the spirit of Hinduism. In: Pojman L, Editor. Environmental Ethics: Reading in Theory and Application. Thomson Learning, London 2001; pp. 250-256.
48. Tucker M E. Religions enter an ecological phase. The Environmental Magazine 2002; 13(6): 12-14.
49. Shahvali M. A research epistemology and time scale for the conservation of environment. In: International Conference on Research Methodologies in Science, Engineering and Technology. Imam Hossein University, Tehran 2006
50. Bryant, J, la Velle L B, Searle J. Introduction to Bioethics. John Wiley & Sons Ltd, Chichester 2005; 240 pp
51. Gought S, Scott W, Stables A. Byond O'Riordan: Balancing anthropocentrism and ecocentrism. International Research in Geographical and Environmental Education 2000; 9(1): 36-47.

Marshall A. A postmodern natural history of the world: Eviscerating the GUTs form ecology and environmentalism. Stud. Hist. Phil. Biol. & Biomed. Sci. 1998; 29(1): 137-164.